لهف نفسي عليك يا فرضة البلـ ـدان لهفاً يبقى على الأعوام
بينما أهلهـا بأحسن حـال اذ رماهم عبيدهم باصطلام
دخلوها كأنهـم قطع الليـ ـل إذا راح مدلهم الظلام
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها أين أسواقها ذوات الزحام
أين فلك فيها وفلك اليها منشئات في البحر كالأعلام
أين تلك القصور والدور فيها أين ذاك البنيان ذو الأحكـام
بدلت تلك القصور تلالاً من رمادٍ ومن ترابٍ ركامِ
سلط البثق والحريق عليها فتداعت أركانهـا بانهـدام
بل ألمّا بساحة المسجد الجا مع ان كنتما ذوي إلمـام
فاسألاه ، ولا جواب لديه أين عُبّادُه الطوال القيـام

وانتهى أمر الزنج عام ٢٧٠ هـ بعد معارك وحروب دامية استمرت ١٤ عاماً ، ولكن آثار هذه الفتنة الشنعاء استمرّت زمناً طويلاً .

ان ذلك كان من أسباب هجرة السيد أحمد بن عيسى عن وطنه البصرة ، فما البقاء له بها وقد تغيّرت أحوالها ، واضطرب أمنها ، وهدأت الأحوال بعد ذلك إلى عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) .

هذه هي الظروف التي عاشتها البصرة ، وعاشت فيهـا أسرة أحمد بن عيسى بين مَن عاش من السكان ، وتنفس الناس الصعداء لانجلاء الضيق ، أملاً في عودة الحياة اليها . ولكن حصلت فتنة أخرى هي فتنة القرامطـة .